التي راعا الشرع مع تلك الاحكام تفضلا منه لا على طريق الوجوب العقلي وكذا ما يوجد في
الكتاب والسنة من ايهام تعليل افعال الله بالاغراض كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فانه يجب تاويله فتجعل اللام في قوله ليعبدون لام الصيرورة مثلها في قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي ما خلقت الجن والانس الا صايرين للامر بالعباده
وانما زدنا تقدير الامر في الاية ليلا يتوهم ان المعنى انهم خلقوا مرادا منهم ان يعبدوا الله
اذ لو كان كذلك لما عصى منهم احد لاستحالة ان يريد الله تعالى شيا ولا يقع والمعتزلة قد ضلوا
في الوجهين فجعلوا اللام للتعليل حقيقة على اصلهم الفاسد في تعليل افعال الله واحكامه بالاغراض
وجعلوا التقدير ايضا وما اردت بخلق الجن والانس الا للعبادة على اصلهم الفاسد ايضا في ان اراده الله
على وفق امره فما لا يامر به من الكفر والمعاصي فليس بمراد له عندهم واذا حققت ان الحوادث
كلها انما وقعت بخلق الله لا اثر لما سواه في شي منها لما عرفت من وجوب عموم ارادته تعالى
لجميعها كما وجب عموم قدرته لها فتعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد ويصح ان تجعل اللام في قوله
ليعبدون للتعليل مجازا على طريق الاستعارة والتبعية بان يشبه الامر بالعبادة في ترتب
وجوده مع على خلق الجن والانس بالعلة الغائية في ترتب وجودها على معلولها فادخلت لام
التعليل على العبادة لتدل على ذلك والعلة الغائية في الاصطلاح هي ما يبعث بحسب تصوره
على فعل شي وان كان يتاخر وجوده على ذلك الشي كالربح مثلا للتجارة فانه علة غايية لها
اذ هو الحاصل في الاعتبار بتصوره على التلبس بالتجارة وان كان في الوجود يتاخر عنها وبا
لجملة فالعلة الغائية هي فايدة الشي وهي ابدا تتقدم ذهنا وتتاخر وجودا في الخارج وهي
التي يريد الفلاسفة بقولهم اول الفكرة اخر العمل فهذه العلة الغائية الباعثة بها شبه
الامر بالعبادة في مطلق الترتيب على الشي حتى ادخلت لام التعليل عليه لا في البعث عليه
لاستحالة ان يبعث مولانا جل وعز على الفعل شي كما عرفت ونحو هذه الاية في وجوب
التاويل قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الا ان اعطاه تعالى الجنة لمن شا

انما هو

انما هو بمحض فضله ولا سبب لذلك عقلا اذ الاعمال السابقة في الدنيا هي مخلوقة له تعالى
بغير واسطة من العبد اصلا فلم يخترع احد من المخلوقين فعلا من الافعال حتى يستحق عقلا ان يثاب
عليه او يعاقب عليه لكن تلك الافعال لما كانت امارات شرعية على ما اختاره سبحانه من
التفضل بالثواب او العدل بالعقاب اطلق عليها السنية لذلك على طريق المجاز وقس على هذا
ما لا ينحصر في الكتاب والسنة وكلام الايمة من الظاهر والله سبحانه الموفق بفضله وهو
الهادي من يشا الى صراط مستقيم **الفصل الثالث في وجوب علمه تعالى وما يتعلق به**
مراده بما يتعلق به ما ذكره من تنزيه العلم عن الاتصاف بكونه ضروريا او نظريا وما ذكره
من وجوب تعلقه بما لا نهاية له من جميع ما صدقت عليه الاحكام العقلية **ويلزم ان
يكون محدث العالم عالما لما احتوى عليه العالم من دقايق الصنع وعجايب
الاسرار وان يكون ذلك بعلم قديم لما سبق في القدرة منتزه عن
الضرورة والنظر والا قارنه الضرر او كان حادثا ويتعلق بجميع
اقسام الحكم العقلي والا لزم الافتقار الى المخصص كما سبق**
يعني انه لو لم يكن محدث العالم عالما لم يكن كل فرد من افراد العالم متصفا بما لا يحاط به
من انواع المحاسن ودقايقها التي تعجز العقول عن الاحاطة بادناها ومن جوز صدور
تلك العجايب مع كثرتها وخروجها عن حد الحصر من الجاهل على سبيل الاتفاق كان معاندا
للحق جاحدا للضرورة وسقطت مكالمته لخروجه عن حيز العقلا ومن تامل الانسان
الذي نسبته الى ساير العالم كلا شي ونظر احقر عضو من اعضايه كعينه مثلا اطلع في
ذلك على العجب العجاب فتامل فيها كيف جعلها الله في اعلا راسه وفي مقدمه ليرى بها القاصي
والداني ولم يجعلها بارزة في ظاهر وجهه كما فعل في انفه بل وضعها سبحانه في زاوية
منه ليقل وصول الاذى اليها لما هي عليه من شدة القبول له عادة لرطوبتها وصقالتها
وصفايها ونحو ذلك من الصفات التي ركبها الله عليها ثم انه تعالى جعل عليها غشايين

Copyright © King Saud University